

يقول أحدهم عن أبيه: دائماً ما ينتقديني ويتهمني بالسلبية، إلى أن جاء يوم ووجدت وظيفة، اليوم الذي طالما انتظرتة للحصول على وظيفة مرموقة في إحدى الشركات الكبرى. وفعلاً، استيقظت في الصباح الباكر ولبست أجمل الثياب وتعطرت وهممت بالخروج، فإذا بيدٍ تربت على كتفي عند الباب، وناولني بعض النقود، وقال لي: أريدك أن تكون إيجابياً واثقاً من نفسك ولا تهتز أمام أي سؤال، تقبلت النصيحة على مضضٍ وابتسمت وأنا أتأفف من داخلي، خرجت من البيت مسرعاً، وما إن وصلت ودخلت من بوابة الشركة حتى تعجبت كل العجب، فلم يكن هناك حراس عند الباب ولاحظت أن مقبض الباب قد خرج من مكانه وأصبح عرضة للكسر فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بأن أكون إيجابياً. ، على الفور رددت مقبض الباب إلى مكانه وأحكمته جيداً، ثم مررت بحديقة الشركة فوجدت الممرات غارقة بالمياه ، فتذكرت تعنيف أبي لي على هدر المياه، فقامت بسحب خرطوم المياه من الحوض الممتلئ ووضعت في حوض آخر مع تقليل ضخ الصنبور حتى لا يمتلئ بسرعة إلى حين عودة البستاني، ثم دخلت مبنى الشركة متتبّعاً اللوحات. وخلال صعودي الدرج لاحظت الكم الهائل من مصابيح الإنارة المضاءة ونحن في وضوح النهار، فقامت لا إرادياً بإطفائها خوفاً من صراخ أبي الذي كان يصدح في أذني أينما ذهبت، إلى أن وصلت إلى الدور العلوي، ففوجئت بالعدد الكبير من المتقدمين لهذه الوظيفة، قامت بتسجيل اسمي في قائمة المتقدمين. وجلست انتظر دوري وأنا أتمعن في وجوه الحاضرين ، الكل يتباهى بشهاداته ومكانته، ورغم ذلك لاحظت أن كل من يدخل المقابلة لا يلبث إلا أن يخرج في أقل من دقيقة، فقلت في نفسي: إن كان هؤلاء بأناقتهم وشهاداتهم قد رُفضوا فهل سأقبل أنا؟!، وبالفعل، انتفضت من مكاني وقيل الخروج نادى الموظف على اسمي، فقلت أمرى إلى الله ودخلت غرفة المقابلة وجلست على الكرسي في مقابل ثلاثة أشخاص نظروا إليّ وابتسموا ابتسامة عريضة، فذهلت وظننت أنهم يسخرون مني، وهنا تذكرت نصيحة أبي لي بالأهتز وأن أكون واثقاً من نفسي، فأجبتهم بكل ثقة: سوف أتسلم الوظيفة حين أجتاز الاختبار بنجاح إن شاء الله، فقال آخر: لقد نجحت في الامتحان وانتهى الأمر. فقلت: ولكنّ أحداً منكم لم يسألني سؤالاً واحداً!! فقال الثالث: نحن ندرك جيداً أنه من خلال طرح الأسئلة فقط لن نستطيع تقييم مهارات أيّ من المتقدمين، لذا قررنا أن يكون تقييمنا للشخص عملياً، فصممنا مجموعة اختبارات عملية تكشف لنا سلوك المتقدم ومدى الإيجابية التي يتمتع بها ومدى حرصه على مقدرات الشركة، فكنت أنت الشخص الوحيد الذي سعى لإصلاح كل عيب تعمدهنا وضعه في طريق كل متقدم. وفجأة، اختفت من أمامي كل الوجوه ولم أعد أرى إلا صورة أبي، ذلك الباب الكبير الذي ظاهره القسوة ولكن باطنه الرحمة والحب والطمأنينة، وبالفعل، وعند باب الدار، لقد وصلت متأخراً، لماذا لم أر أبي من قبل بوضوح؟! كيف عميت عيناى عنه. عن النصيحة بلا استشارة؟! كنت أنت البارّ بنا ولم تنل البر منا، غبت يا أبي وغاب عنى العقل الرشيد والركن الشديد والسند المتين والناصح الأمين، لكنى أعذك يا أبي حين أنجب من صلبى أبناءً سأحكي لهم عنك حتى لا يكرروا أخطائى،